

ذلك فان ضعف بنية المريض ومنزاجه الانفعالي قد دعانا الى ان نلاحظ ان هناك اشباعا درنيا لم تصادف في العضوية واحدا من الادوار التي يقوم بها الباسيل، ولكن مع ذلك فقد قررنا اجراء الكي في راس المريض بناء على امكان وجود آفة درنية في شق رولاندو - القشر الدماغي وفي خلال ثلاثة اشهر اجرنا الكي بالترمومتر، في كلا نصفي القحف بصدر متوالية وبغواصل مختلفة، وقد اضفنا الى هذه المداواة العنيفة من الجهة الاخرى اعطاء المسكنات، برومورال تريبولونال وبهذه الكيفية طالت مدة الفواصل التي بين الهجوم والآخرى واخيرا انقطعت الهجمات تماما وبعد سنتين استفهمت عن المريض فاخبروني انه معافى تماما

ان وسائل الدفاع التي لدينا الان ضد الصرعات الداخلة تحت ستار الصرعات المستقلة التي لا يمكن الاطلاع على اسبابها الموجبة، هذه الوسائل انما هي كما هو معلوم لديكم عرضية محضا

تعد الان البرومورات والبراميدونات والتريبونالات والسولفونات من الوسائل الفعالة

وفي الواقع انما مؤثرة ولكن تأثيراتها غير وثوق بها وخاصة انها غير ثابتة

هناك بعض اصول للمداواة قد اكتشفت في الزمن الاخير وهي :

المداواة بالصل (سروم) - وبوجد اختلاف فيها وهي لم تحرز الاعتماد عليها في ساحه التطبيقات بعد

لقيد اوصى البعض بان يؤخذ السائل الدماغي الشوكي

لشخص مصاب بالصرع وان يزرق في شخص آخر مصاب بالصرع كذلك ولم تحمل من هذه ايضا نتيجة حسنة الان لان
اما المداواة بازالة التوكسين الذي في الدم والمعالجة بالراديو تيرابي والالكثيروتراي ومعالجة العقيدات السمائية التي في العنق بالكهرباء فكل هذه المعالجات قد اعطيت نتائج موفقة لا يعتمد عليها

٢

بادئة بدء العلوم التشريحية والحلقة (*)

وطريقة نشأتها وتطورها

من فيزال الى هرفي

الدكتور : سايجان غزاله

ان فيزال يحق له بان يسمي واضع علم التشريح ومؤسسه . انه ولد في « بروكسل » سنة ١٥١٤ وهو من سلالة عامية ، فان والده كان الصيدلي الامير اكارلوس الخامس ، وجده « افرد » عالما مندرجا بالعلوم والمعارف وله تأليف كثيره في الطب ، وهو شارح كتب الرازي التي لم يكن لهم غنى عنها وقتئذ

ان فيزال بعد ان كل درس العلوم في « لوفان » ذهب الى « مونبلييه » في فرنسا لدرس الطب ومن هناك الى باريس ليجلس الدروس التي كان يلقاها « دبوا » كان فيزال وهو في سن ١٦ - ١٧ من العمر عالما منجرا في

(*) تابع لما سبق في العدد الماضي

جميع العلوم وكذا اللغات اللاتينية واليونانية والعربية والفرنسية . واكثر ما امتاز به هو علم التشريح الذي درسه على « سلفيوس »

كان فيزال قد حير عقول الناس ومعلميه خاصة بكمال عقله وذكائه . فكان رفقاؤه حتى معلمه نفسه يركون الى آرائه ويستشيرونه ويفرضون عليه شرح ما لم يكن معروفا عندهم مما ذكره جالينوس

انه في سن ٢١ سنة رجع الى لوفان وصار معاونا للمعلم « ارماتاريوس » في تعليم علم التشريح وذلك من ١٥٢٥ وبعد ذلك ببيعة سنوات صار معلما بالفن المذكور في « سبارو » و « بيزا » ثم في بولونية

وفي سنة ١٥٤٢ وهو في الثامنة والعشرين من العمر نشر كتابه الاول الذي فيه نقض ما كان قد شيده جالينوس في التشريح ولم يبق منه حجرا على حجر

ان علمي التشريح والحلقة (*) وما يتعلق بهما كان الاعتماد فيه ، على ما كان دونه جالينوس ، نخو من الف واربع مائة سنة . والحالة هذه ان تلك العلوم لم تكن علوما راسخة مبنية على اس الحقيقة بل انها كانت غالبا قواعد حدسية ونظريات تصويرية لم تستند على الروبة والملاحظة ولا على درس الفطر والطبع

كان فيزال في بادئة بدء دروسه منشغفا بمعجبا بكتب جالينوس وفصاحتها . ولكنه ما ان ابتدأ في التشريح هو بنفسه متحررا الجثث البشرية صار يلاحظ ويتحقق عدم مطابقة كتب جالينوس للحقيقة . حتى انه اضطر الى

(*) نظن ان الكاتب المحترم يريد بالخلفه الفسيولوجيا وكان الاخرى به ان يسميها بالفريزيات اقتداء بالاتراك وهو في نظرنا اصالح (المجلة الطبية)

تشرح بعض السعادين ليكتشف على مصادر معلومات جالينوس ، فوقع عليها بناء عليه انه نبذ وطرح جميع ما كان قد تعلمه من الكتب وتلقنه من المعلمين وصار ياخذ واحدة فواحدة من جميع المسائل والقواعد والمبادئ ليثبتها وبدونها بالتفصيل بناء على ما يراه ويشاهده ويتحققه بالفعل على الجثث البشرية . وبهذه الواسط ، توصل منوفا من تشييد اركان علم التشريح وقواعده فصار عالما جديدا مبنيا على حقيقة الحال

لم يقم في العالم شخص عظيم الفضل ولم يضطهد . كما قيل : لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى

حتى يراق على جوانبه الدم فن المضطهدين من اجل الانباء بالحقيقة كان فيزال وهو لم يكن يتكر الاخطار الملمة به من اجل وجوده الحقيقة ولكنه كان مستعدا لاحتمال امر العذاب مستهددا للهدى والحق . وهذا ما كان قد قرره في مطلع كتابه المذكور

او كان من الممكن لرجل لم يكن يبلغ من العمر الثامنة والعشرين ان يخطي جالينوس الذي يعتبر كلامه آية ؟ وان يهدم جميع ما شيده والفه وشهدت له الاعصار به ؟ وان يقيم هو نفسه عوضا وبملي القواعد والمبادئ الجديدة ؟ وبكلمة : ان يبطل ايمان العموم ولم يقاوم احد من المعلمين الشيوخ في حياتهم كلها لم يروا ما رآه وعرفه هذا الفتي باوجز وقت ؟ او هل تخلو الدنيا من حسود عنود منافق

ان اول واعظم عدو لفيزال كان معلمه « دبوا » فانه

نسب اليه الجمل والحققة والكبرياء والنعيمه حتى الكفر
قائلا: ان فيزال يقذف من فيه كبريتا يحرق العالم وسما
يجي به اوربا كلها

اما فيزال فلم يكن بقابل معلمه الا بما يضاعف الحرمة
والاكرام له . وعندما اضطربت اخيرا افكار العموم من
اجل ما كان يقذف به « دبو » وغيره على فيزال اضطر
« شارل كوت » ملك اسبانيا سنة ١٥٥٦ ان يدعو علماء
دار الفنون في « سلمتك » ليفحصوا كتب فيزال وينظروا
ان كان يسوغ دينيا ان تفتح جثث الموتي لاجل العلم .
بعد الفحص والتدقيق كان جواب العلماء والفقهاء
هكذا: لا كان فتح جثث الموتي مقصود منه محضاً نفع
الجنس البشري فهو اذا جاز محال . فاقنع الملك بذلك
الجواب ودعا فيزال الى بلاطه وجعله راس اطبائه

ان فيزال لما لم يعد يتمكن من تكميل مشروعه من اجل
وظيفته الجديدة عهد به الى تلميذه « جبرائيل فلوبيا »
وبعد ان توفي الملك « شارل كوت » بقي فيزال في
وظيفته المذكورة على عهد الملك (فيليب الثاني) هذا ما
جعله ان يكون معظما مكرما مكبلا بالانعام والاعطاي ذائع
الصيت فائق الاعتبار ممتازا مفضلا على جميع معاصريه من
علماء واطباء . على ان ذلك السمو الاسمي لم يزد زملاءه
الا غضبا وحقد وحسدا عليه . فما طال ان اغتالوه يوما
متهمينه بانه فتح بطن امرأة وهي لم تكن ميتة موتا حقيقيا
فحاكمه الاسبان يون وحكموا عليه بالنفي . على ان الملك بدل
ذلك الحكم من السفر الى الاراضي المقدسة وزيارة بيت
القدس ليكون كفارة عن ذلك الجرم . فسافر فيزال وزار

القدس ولكن برجرعه لم يتوفى من الوصول لان نواها تلاميذي
بسفينته على جزيرة « جانط » حيث توفي وهو بسن الخمسين
وما يستحق الذكر مما قال فيزال هذا الكلام : اني لقد
اجهدت نفسي لكي ارى ماهية وكيفية جسم الانسان
وتركيبه في نفسه وليس في جسم غيره . ولماذا اقيد نفسي
واسخرها لقول ما كتب الاولون الاقدمون وكتبهم
مغلوبة مفقودة . ولما لا اطالع واقرا ما ارد ان اعلمه
واقهره بكتاب الطبيعه الذي هو عندي في كل حين وهو
لا يغلط ولا يصحف ولا يحني الحقيقة على كل من احب
رويتها ورؤية طبيعته عارية عن كل نصنع وخضاب بشوب
بصدق جمالها .

ان فيزال قسم تاليفه المذكور الى سبعة كتب موضوع
الاول العظام والغضروف ، والثاني المفاصل وتركيبها
والعضلات وخدوماتها ، والثالث الاقية الدموية وهي
الشرايين التي تفرق الدم وتوصله الى اطراف الجسم
والاوردة التي من شانها تسكين الحرارة في الروح الحيوية
والرابع الاعصاب التي توصل الروح الحيوانية الى العضلات .
والخامس تركيب الاعضاء التناسلية ، والسادس القلب
الذي هو مركز الروح الحيوي ، والسابع الدماغ وآلات
الحواس ونظامها .

وله ما عدا التشريح اكتشافات لا تخص في الفسيولوجيا
انه اختبر صحتها كلها بالامتحان على الحيوانات الحية ، ومن
اهم ذلك مسائل كيفية التنفس وحركة القلب .
ان من تصفح كتاب فيزال ياخذ العجب العجيب

من سمو نظره في المواضيع التي احاط بها علما عميقا مدققا .
واعظم منه عجباً انه بلغ من ذلك وهو في سن الثامنة
والعشرين .

ولم يكشف فيزال في ما علمه من تركيب جسم الانسان
فانه اشتغل كثيرا وتبحر عميقا في تشريح الحيوانات للمقابلة
بينها وبين الانسان . وفي ذاك ايضا وضع قواعد واركان
علمية لم يزلها الزمان الا رسوخا . انه بلغ في جميع ما كتب
مبالغا تاما عجيبا لم يماثله به احد . فلا يمكن ان نتحدد
اكتشافات فيزال في التشريح وحسبنا ان نقول بانه مؤسس
وموحد هذا العلم برمته

ومن مزاي فيزال تخليفه تلامذة فطاحل بفتخروا
بمعلمهم ويفتخر العالم بهم . ومنهم « غابرييل فلوبيا »
الذي ارتقى منبر التعليم في التشريح وهو بسن الرابعة
والعشرين . ومن اعماله معارضته لمعلمه فيزال ومحاماته
جالينوس . ولكنه لم يتمكن من تبرير هذا الاخير وتخليصه
مما عابه به فيزال .

(فالوبيا)

وكان (فالوبيا) طويل الباع متوغلا متدققا في جميع
المسائل . كفوءا للحكم بين ابوي علم التشريح القديم
جالينوس والجديد لفيزال .

وهو الذي كل جمع ما تركه فيزال ناقصا في الفصول
والمواضيع . ومن تلامذة فيزال ايضا « كولومبو »
و« بارتلمي ارستاش » ان لهذا الاخير يرجع الفضل في

وضع وتأسيس اركان علم جديد وهو تركيب الانسجة
(هيستولوجية) لان من قبله لم يكن احد يتعرض لذلك
التشريح . فكان العلماء من قبله يخجلون بان الكبد
والطحال والكلى والرئة وعلى العموم جميع الغدد انها كلها
مركبة من دم اندفق ثمة فجمد وتكون منه آلة اعضاء .
ومن اجل ذلك كان « ايرازميرت » قد سماها (باراشيم)
مامعناه (اندفق)

واما (اوستاش) فانه رفض ذلك وتبين تركيب كل
منها بنوع مفصل مدقق . مع ان الوسائط المقضية لذلك
التدقيق والتحرى كانت غير مساعدة للتعمق فيه . وهو
اول من بين لزوم فتح جثث الاموات Autopsie
للتوصل الى معرفة وتشخيص الامراض وروية علتها
في الاعضاء والغدد . اعني رؤيتها عينا وعيانا .

واما التشريح المرضي Anatomie pathologique
اعني فحص الانسجة والاعضاء لرؤية ما يحصل فيها من
التبدل والفساد اثناء المرض — علة كان التبدل ام معلولا —
فاول من تصوره ورأي لزوماله كان « ايرازميرت »
و« هيبوليت » مؤسس مدرسة الاسكتندرية اللذان
كانا بفتحان وبشرطان الاموات لرؤية علة وسبب الموت
او الفساد الناتج عن المرض .

ومن بعدهما « روفس » الذي بين الفائدة من ذلك
الفحص باكتشافه الاسباب المادية العضوية في امراض
الكلى والمثانة .

ومن بعد ذلك لم يتمكن احد بل لم يخطر ببال احد درس
تلك المطالعات حتى انتهاء الجيل السادس عشر .

وكان فيزال هو فاتح الباب ومحمد الطريقي في ذلك
من خلفه . اعني به ان تلميذه « كولومبو » ابد فعلا
واكد اكتشافات وملاحظات معلمه ونشرها .

ولا يخفى ايضا ما فيزال من الفضل في وضعه علم
التشريح على صخرة الفحص والتجربة والقراءة رأسا في
كتاب الطبيعة عوضا عن الاعتماد على كتب جالينوس
الخطئة التي اضأت الناس واضاعتهم مدة اربعة عشر جيلا
وهم في النية لا يعلمون كيفية تركيب اجسامهم ولا
اسباب امراضهم .

قلت الفضل لفيزال لان لولاه لما توصل اوستاش تلميذه
من معرفة وجوب التشريح النسيجي والمرضي . وعلى كل
حال الفيل للثلاثين فيه .

« والشركوثر »

ومن بعد فيزال واوستاش تام « والشركوثر » سنة
١٥٧٣ وبين اهمية التشريح الطبي وفوائده للعلم كان ام
لحسن المعالجات . وطلب بان ترخص الحكومة وتبيع فتح
جثث الموتي الذين لم يشخص مرضهم ولم يعرف سببه .
وهو الذي كتب ايضا بعض الملاحظات في علم
الفزيولوجية الامتحانية . ومن ذلك ملاحظات حركات
القلب وتسمع دونه . وامتحان منفعة الدماغ وكل
جزء منه .

بناء على النجاح والنماذج الحسنة التي كانت تكتسب
وترى عيانا حتى من عموم الناس بواسطة ذلك التشريح
الطبي والامتحانات الفزيولوجية التجريبية صار كثير من

العلماء بتخصصون لحث ودرس مسألة واحدة . فمنهم
للتشريح النسيجي ومنهم للطبي ومنهم الفزيولوجية ومنهم
للتشريح يحد ذاته فقط . فكان المتخصصون يتزاحمون فيما
بينهم كل فريق منهم يجاهد في اظهار اهمية شعبته العلمية
والفوائد المولده من النجاح فيها او بالعكس .

ومن ذلك قول « ارستاش » وهو شيع عندنا راي
فائدة التشريح الطبي وهو كان مشتغلا بالفزيولوجية
التجريبية . باليتني ابتدأت باكرا وقضت عمرى في
التشريح الطبي . انه لحث مخصب لا يقاس عليه غيره .

فوقئذ لم يكن اذا علم التشريح الطبي موضوعة اركانه
وقواعده . ولكن العلماء اصحاب الحدس السليم كان قد
ححصن لهم وميض النجاح المولد من العلوم الطبية
كلها وكشف غوامضها بواسطة حث التشريح النسيجي
والطبي معا . فصار الكثير منهم يتغالبون ويتزاحمون
للتقدم فيه واكتشاف شئ جديد مفيد غير مسبوق .

ونذكر من هؤلاء ثلاثة وهم : « بالين » بينيفيني .
رمبرودونس « وهذا الاخير هو الذي نشر في ذلك العلم
كتابا سنة ١٥٨٤ حيث يقول في مقدمته : ان افتتاح
الجثث توا بعد الوفاة بقصر معرفة العلة الحقيقية للمرض .
اي العلة التي كانت اثناء الحياة بمجولة غامضة وخفية عنا .

هو امر بدني لا ريب فيه وهو خير واسطة وطريق لتقدم
العلوم الطبية واسنادها على قواعد حقيقية تكون كشكاة
تخير الاذهان وتستكمل العقول . فتتوصل بها الى شرح
واحدة فواحدة من حادثات وامارات الامراض اثناء الحياة
وتشخيصها فداراتها ومنع حصولها والتعذر منها .

وكان وقتئذ قد تقرر بان الفالج علة دماغية . وان
بعضه يكون في الجنب المخالف للجهة المصابة من الدماغ
وحاصل الكلام : ان منذ ذلك الحين ابتداء علم الملاحظات
السريرية للأمراض . اعني به ملاحظة المرضى وتدون
حادثاتهم وعلامات مرضهم جميعها . لكي من بعد الموت
تفحص الاسباب والعلل لدى الجثث والاكتشاف
التشريحي .

وكان ل « دودنس » اعظم الفضل لاكتشافه بتلك
الواسطة السبب القريب لاكثر الامراض ولافتتاحه فيه
بابا واسعا وطريقا رحبا سار فيها الذين اتوا بعده فقادتهم
الطريق الى ما نحن عنده الان من درجة علم التشريح
الطبي .

ويجدر بنا ذكر اشهر من تقري هذا الموضوع . فمنهم
(ارانزي) من بولونية . وهو من تلامذة فيزال الذي
امتاز في درسه . وفي وضعه علم نمو البيضة البشرية والاقسام
التي تترب منها مذ حين تصورهما حتي الولادة . وهو فيه
لم يكن يعتمد على جالينوس بل اظهر خطأه . (فارولي)
من بولونية ايضا ولد سنة ١٥٤٥ وهو الذي حث علم
الدماغ وتشريحه .

(بكولوميني) الذي من بعد فيزال اعطى اعظم الاهمية
للمادة السنجابية والبيضاء من الدماغ .

(فايريز بودا كويندني) الذي ابان جليا وجود ثنيات
باطن الشرائين . وهذه بقيت لم تعرف منفعتها حتي
اكتشفت (هارفي) الدورة الدموية .

(فاندرسيغل) ولد في (بركل) ومات وهو في سن
٤٨ ولم يتمكن من نشر تأليفاته . وما اشتهر به هو درسه
الكبد بنوع خصوصي وكذلك الجنين وما يتعلق به . وطبع
كتاباه ١٦٢٦

ونقول بالاختصار : ان الدور الثاني من تاريخ التشريح
هو الاطول والافضل في النصف الاول منه كان الطب
منقادا لقياد اعمى لاراء وآليف الاولين لاسيما جالينوس .
على انه في ذلك العهد . رغما عن التعصبات والوساوس
والخوف من فتح الجثث البشرية ودرسها . ابتداء العلماء
في ادراك فائدة ذلك في ايطالي . على الاخص . ولكن
تلك النهضة لم تجد نفعا يعتد به ودام العلماء مستندين على
جالينوس لا يقيقون على اغلاطه .

واما النصف الثاني ففيه تحررت الافكار من نير
جالينوس . ونضى العلماء ربه العبودية للقدمين فاستقوا
مليا ينسابع الملمية زلالا نقيا لم تدهنه التصورات
الشخصية الوهمية . انهم . لم يستشيروا فيه فيلسوفا ولا
معلما مقلدا بل قرأوا على الطبيعة دروسهم وما افضلها
من معلم .

والفضل فيه يرجع الى فيزال وحده هو مكتشف ووضع
علم التشريح فانبه فيه تلاميذه العلماء وتوصلوا الى اكتشافات
لاعداد لها . فالفضل يعود الى فيزال بان (والشركوثر)
نسعى واضعا الفزيولوجية الامتحانية . و (زميردودنس)
التشريح الطبي . و (اوستاش) علم تركيب الانسجة .
و (ارزاني) و (فانسيغل) علم الجنين .

يتبع الدكتور : سليمان غزاله